MANAGING DIFFERENCE

إدارة الاختلاف

(سبل التفاهم والعيش المشترك)

أ. د. عبد الكريم بكّار

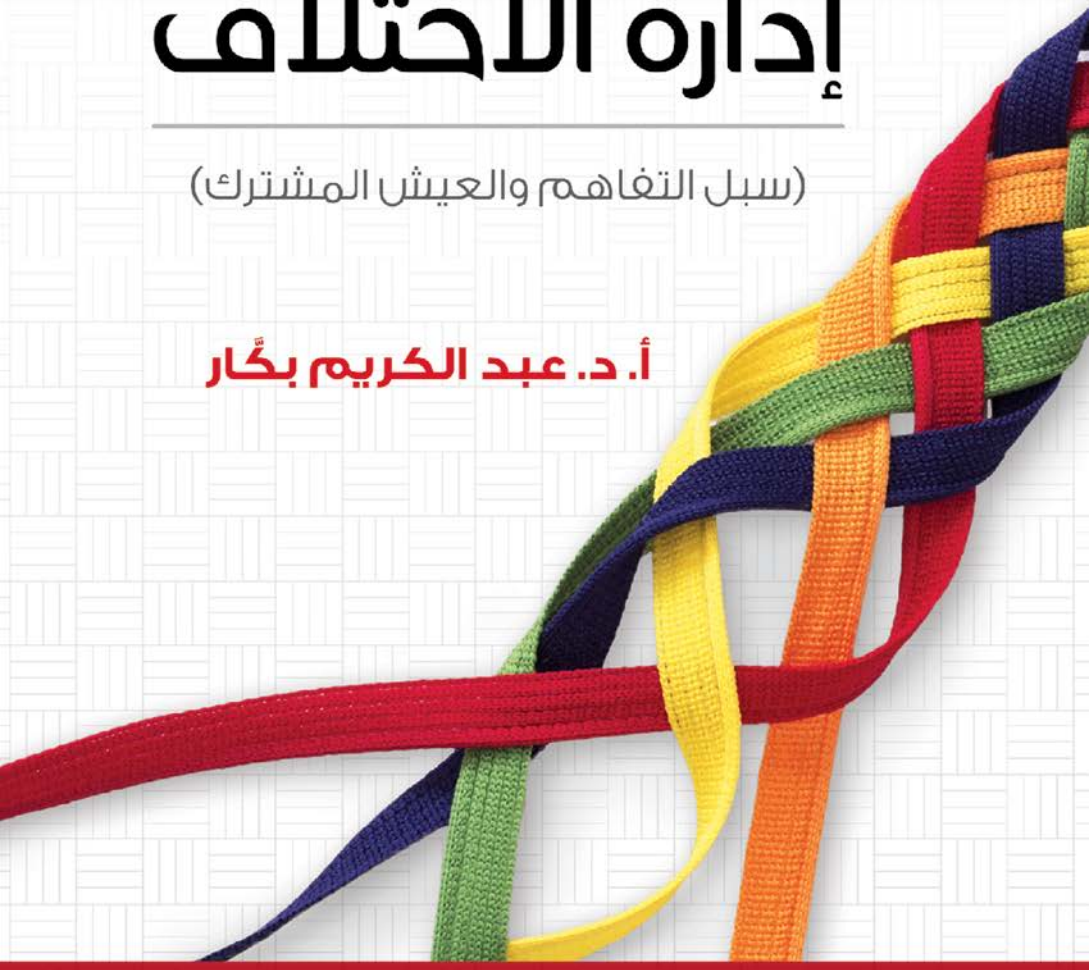

اسطنبول
مكتبة الأسرة العربية
وخيرُ جليسٍ في الأنام كتابُ
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

أ. د. عبد الكريم بكار

إدارة الاختلاف

(سبل التفاهم والعيش المشترك)

ANLAŞMAZLIĞIN YÖNETİMİ

Prof. Dr. Abdulkerim Bekkâr

1. Baskı: İstanbul

1439 - 2018

أ. د. عبد الكريم بكار

إدارة الاختلاف

(سبل التفاهم والعيش المشترك)

مكتبة الأسرة العربية إسطنبول
وَخيرُ جَليسٍ في الأنامِ كِتابُ
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

إدارة الاختلاف

(سبل التفاهم والعيش المشترك)

أ. د. عبد الكريم بكّار

القياس: 14.5 X 21.5 سم

عدد الصفحات: 208 ص

ISPN: 978-605-2337-21-9

الطبعة: الأولى

1439 هـ – 2018 م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

Baskı-Cilt: ENES BASIN MATBAACILIK LTD. ŞTİ.
Litros Yolu Fatih San. Sit. No: 12/210 Topkapı/İstanbul

مكتبة الأسرة العربية إسطنبول

وَخيرُ جَليسٍ في الأنامِ كِتابُ

ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL

طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية

www.ArabFamilyBs.com

+90 212 631 81 09 - +90 531 935 71 31

info@arabfamilybs.com

UFUK yayıncılık.

Sertifika No: 35657

UFUK YAYINCILIK, TÜRKİYE BASIM YAYIN MESLEK BİRLİĞİ ÜYESİDİR.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن اختلاف بني آدم في الأفكار والأهواء والمصالح والعادات، يشكّل نوعاً من الابتلاء لهم حتى يظهر إحسان المحسن،وإساءة المسيء، ومن هنا نقول: إن الاختلاف هو معقد الابتلاء في حياتنا الاجتماعية، ومن المهم أن نوفر الأفكار والمفاهيم والأحكام والآليات... التي تساعدنا على التفاهم والتعاون وتقودنا إلى نوع من العيش المشترك على الرغم مما بينا من تضارب وتباين، وهذه هي المهمة التي سيعمل عليها هذا الكتاب بحول الله وطوله.

إن التوجس من الاختلاف والخوف من المختلِف، ربما كان

نابعـاً مما عهده الإنسـان الأول من اعتداء الحيـوان عليه، وربما كان مـن التجـارب العالمية الكثـيرة والفاشـلة التـي أدت إلى النزاعات والحـروب الدوليـة والمحليـة، ولا أسـتطيع هنا تجاهـل التكاليف المترتبة على التعامل مع المغاير والجديد، حيث إن علينا حينئذ توليد طـرق ومعايير جديـدة للتعامـل معه كـما أن علينا القيـام بنوع من التشـذيب لبعـض أفكارنا وعاداتنا حتى نتلاءم مـع هذا المختلف، بالإضافـة إلى أن نتائـج كل هذا مجهولة، وقد تكـون خطيرة، وهذا كلـه يجعل معظم النـاس، يركنـون للتواصل مع المطابق والمشـابه، ومـع تفهمي لكل هذا إلا أن خسـائر القطيعة مـع المخالفين لنا لن تكون قليلة.

أسأل الله تعالى أن ينفع إخواني القراء بهذا الكتاب، وأن يجعله في صحيفتي يوم الدين، إنه سميع مجيب.

أ. د. عبد الكريم بكَّار

في ١٩ ربيع الأول ١٤٣٨

مدخل

الاختلاف بين الناس على العديد من المستويات، سنة ماضية في خلق الله إلى يوم الدين، حيث قال سبحانه:

﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [سورة هود ١١٨، ١١٩]

ولهذا فإن العمل على تصفير الخلافات هو عمل مناقض لسنة الله تعالى، وهو في الوقت نفسه شيء غير حميد لأنه سيوقعنا في مشكلة (**التطابق**) ومالها من ذيول سلبية في حياتنا الشخصية والعامة.

لعلي هنا أشير إلى بعض المفردات التي تشكل ما يشبه الفلسفة والمنطلق لمسألة الاختلاف والتعامل معه:

1 - عقم التطابق:

حين ترى تطابقاً في الآراء والمواقف لدى شعب أو جماعة أو حزب .. فهذا مخالف لسنة الله تعالى، وهو يشير في أحيان كثيرة إلى شيئين: الأول هو: القهر والسيطرة من قبل بعض الفرقاء مما مكَّنهم من إسكات الآخرين، أوجعلهم يتابعونهم، ويُظهرون تأييدهم، والثاني هو التقليد الأعمى من فئة لفئة أخرى، وكلا المؤشرين سيّئ.

التطابق عقيم على مستوى التشريح الجسدي لبني الإنسان، والتطابق عقيم على مستوى الأفكار والآراء، لأنه ينزع من حياتنا الفكرية المحرضات الذهنية على إنتاج المزيد من الأفكار والمفاهيم، وهذا يحدث لأن كثيراً من الأفكار الجديدة، هو ناتج ضرب الآراء المتعددة في القضية الواحدة، بعضها ببعض، فإذا لم يكن هناك سوى رأي واحد، فلن يكون أمامنا سوى التكلس العقلي والجمود الفكري، على ما نشاهده في البيئات المغرقة في الجهل والتقليد.

2 - التعدد طريق التكامل:

مهما كانت الإمكانات العقلية للواحد منا كبيرة، ومهما كان حسّه النقدي عالياً، فإنه في النهاية لن يستطيع النظر من كل

الزوايا ولا الاطلاع على كل المعطيات، ولا أخذ جميع ما اطلع عليه منها بعين الاعتبار على نحو كامل... وهذا كله يجعلنا في حالة من الافتقار للاختلاف وتعدد الآراء إذا ما أردنا الحصول على أفضل رأي ممكن، وهذا هو جوهر المرجو من ممارسة (الشورى) في شأننا العام والخاص.

إن احتكاك فكرتين أو رأيين ببعضهما، يفتح الطريق أمام ولادة فكرة أو رأي ثالث، هو أرقى منهما جميعاً، وذلك لأن كل فكرة تعمل بطريقة خفية على تشذيب الفكرة المضادة، مما يمهد السبيل لارتقاء الفكرتين، واندماجهما في فكرة واحدة ذكية.

إننا في حاجة ماسة إلى فهم مشروعية الاختلاف وفوائده حتى نمنح نوعاً من المشروعية الابتدائية لوجود المختلف عوضاً عن محاربته والخوف منه.

إننا من خلال الإقرار بمشروعية الاختلاف نمنح الاعتراف بالفروق التي تجعلنا مختلفين، فنحوّل المختلف من شاذ ومعادٍ إلى عنصر مؤطر في منظومة ثرية ومنتجة؛ إذ إن درجة اختلافنا مع زيد من الناس مهما كانت كبيرة، فإنه يظل قادراً على تقديم إشارات ومعطيات تفيدنا في نقد أنفسنا ومراجعة بعض مواقفنا، وهذا وجه من وجوه التكامل!.

3 - الاختلاف مصدر لإنضاج الوعي:

نحن نقول دائماً: إن الوعي بالذات فرع عن الوعي بالآخر، وذلك لأن كثيراً مما لدينا من خصائص وميزات وفرص وتحديات... إنما هو نسبّي القيمة والوضعية، وإدراك هذه النسبية، لا يكون من غير مقارنة ذلك بما لدى الآخرين منه، ومن هنا تنبع أهمية الآخر المخالف والمنافس.

كيف نعرف وضعيات مشافينا وجامعاتنا ونظمنا السياسية والاجتماعية... إذا لم نقارنها بمشافي الآخرين ونُظُمهم...؟ ولهذا فإن تشويه الآخر وانتقاص ما لديه من فضائل ومكاسب، يشكّل في الحقيقة نوعاً من تشويه الذات، تماماً مثل الذي يشوّه المرآة التي يرى من خلالها وجهه.

نحن لسنا مطالبين بعدم تشويه الآخر، فحسب، ولكننا مطالبون كذلك بعدم طمس المسافة الفاصلة بيننا وبينه من خلال التهوين من شأن التباين الكامن في تلك المسافة عن طريق ادعاء الخصوصية والتماس الأعذار...

إن الضد يُظهر محاسن وسيئات الضد، واللون الأبيض، يُظهر شدة سواد اللون الأسود وهكذا....

4 - التطابق منصة للانغلاق:

أنـا أخاف من (التطابـق) في الآراء والأفكار والمواقف، وأخاف بدرجـة أقـل مـن (التشـابه) في كل ذلـك، ومصـدر خـوفي هو أن التطابق يشـير إلى وجود أشـياء سيئة، أوأنه يولّد أشـياء سيئة، مثل الجمـود والانغـلاق، أما التشـابه، فإنه يوحـي إلى حدٍ مـا بالتكرار والاجترار، والذي يعني نفاذ الإبداع والتجديد.

التطابـق هو نتيجة للانغـلاق الفكري والثقـافي، فنحن نرى بأم أعيننـا كيـف تسـود النمطيـة في البيئـات المتخلفة حتـى إن الناس يفزعـون مـن أي تغيير يطـرأ على أزياء النـاس أو عاداتهـم، بل إن بعضهـم ينظـر إلى أي تغيير على أنه خيانة للثقافـة، وإخلال بالوفاء للمعهود عن الآباء والأجداد.

إن التطابق هو نتيجة الانغلاق، واسـتمرارُه، يؤدي إلى المزيد من الانغلاق، على حين أن الاختلاف يُنتج المزيد من انفتاح الوعي على المغاير والمباين، وفي هذا إخصاب للعقل، وإثراء للحياة.

5 - التعامل مع الآخرين مصدر للخلط:

حـين نتعامل مع الآخر المختلف عقديـاً أو فكرياً أو عرقياً، فإننا نتعلم ونسـتنير، ونسـتفيد، لكن من الجيد أن نـدرك أننا من خلال

ذلك الانفتاح نعرّض الانسجام بين مكوناتنا المختلفة للخطر، تماماً كما حدث للعرب عند مخالطتهم للأعاجم في صدر الإسلام حيث لم تعد العربية الفصيحة لغةً لعموم الناس، وإنما للخاصة الذين بذلوا جهوداً مضنية في تعلمها...

إن الانفتاح على الآخرين سلاح ذو حدين، فأنت تقتبس من فضائلهم، وتتلطخ ببعض رذائلهم، وهذا عام في الأفكار والأخلاق والسلوكيات.

إن من المؤسف هنا أن التعامل مع أولئك الذين نخشى من تغول ثقافتهم على ثقافتنا، ليس خياراً نمضي إليه اليوم؛ فوسائل التواصل الحديثة والمتطورة، جعلت هذا الأمر خارج السيطرة تماماً، كما أن المعايير التي كنا نضعها للاقتباس والتفاعل أصبحت اليوم غير فعالة، بل غير مفهومة!.

نحن فعلاً اليوم أمام معضلة حقيقية!.

6 - ما بين الخلاف والاختلاف:

هل الاختلاف هو بمعنى الخلاف، أو بينهما فرق؟

الاختلاف هو: التباين في الرأي، والمغايرة في الطرح، وعلى هذا قول الله تعالى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ١٠﴾ [سورة الشورى: ١٠]

الخلاف: مصدر خالَف، يقال خالفتُ فلانا: إذا عارضته، ومنه قوله سبحانه: ﴿وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾﴾ [سورة هود: ٨٨]

بعض أهل العلم، يذهبون إلى وجود فرق بين (خالفَ) و (اختلف) وقد حاولوا التماس عدد من الفوارق بينهما، منها:

- الاختلاف قد يوحي بشيء من التكامل والتناغم، فهو يضفي على الأشياء نوعاً من البهاء على نحو ما نجده في قوله سبحانه: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة فاطر: ٢٧] ولا نجد مثل هذا المعنى في (خالف).

- الاختلاف ينزع في الغالب إلى تباين الآراء على حين أن الخلاف ينزع إلى أن يكون عبارة عن حساسيات ذات طابع شخصي.

- الاختلاف بما أنه مؤسس على الاستدلال في الأصل، فإنه لا يفضي في الغالب إلى القطيعة والافتراق، على حين أن الخلاف موصول غالباً بالقطيعة[1].

(١) انظر أدب الاختلاف للشيخ عبدالله بن بية (بحث مقدم إلى مؤتمر لرابطة العالم الإسلامي).

- الاختلاف يكون على مستوى الطرق والوسائل، لكن المقصود يكون واحداً، أما الخلاف فيكون على مستوى الوسائل والمقاصد.

- الاختلاف هو ما يستند إلى دليل، أما الخلاف، فلا يستند إلى دليل أو برهان.

كثير من أهل العلم لا يرون فرقاً بينهما، فيستخدمون كلتا الكلمتين لتأدية المعنى نفسه، فهما من المترادف في التعاور والتعاقب[1].

أنا شخصياً أميل إلى التحديد في هذا من أجل تقديم فائدة إضافية للقارئ والسامع، فإذا كان النزاع قائماً على الدليل وبعيداً عن الأهواء الشخصية، فالأفضل أن نستخدم في الدلالة عليه كلمة (اختلاف) ومشتقاتها، وإذا لم يكن كذلك استخدمنا كلمة (خلاف) ومشتقاتها.

7 - قاعدة في الاختلاف:

كلما اتجهنا نحو الأصول والكليات والقيم الكبرى، صار الخلاف نادراً، وكلما اتجهنا إلى الفروع والجزئيات والتفاصيل صار الاتفاق نادراً.

(١) السابق ....

فهرس الموضوعات

المقدمة 5

مدخل 7

١ – عقم التطابق 8

٢ – التعدد طريق التكامل 8

٣ – الاختلاف مصدر لإنضاج الوعي 10

٤ – التطابق منصة للانغلاق 11

٥ – التعامل مع الآخرين مصدر للخلط 11

٦ – ما بين الخلاف والاختلاف 12

٧ – قاعدة في الاختلاف 14

٨ – من التطابق إلى التوافق 16

٩ – في الاختلاف توسعة ورفع للحرج 17

١٠ – أسس الوفاق والاتفاق 20

١١ – اختلاف دون افتراق 23

إدارة الاختلاف 27

أسباب الاختلاف الفكري 28

١ – التركيب العقلي 28

٢ – الخلفية الثقافية 29

٣ – نُظُم اللغة 32

٤ – فهم الواقع 35

٥ – محاولة حسم ما لا يقبل الحسم 39

٦ – المزيد من التحضر يعني المزيد من الاختلاف 41
٧ – الخلط بين الأشخاص والأفكار 43
٨ – الحقيقة طبقات 44
٩ – سُبُل الإصلاح 48
اتجاهات ومذاهب وفلسفات 50
أولاً: على الصعيد العالمي 50
١ – النفعية 50
٢ – المثالية 51
٣ – الليبرالية 52
٤ – الرديكالية 54
ثانياً: على المستوى الإسلامي 55
ثالثاً: أسباب الخلاف االعقدي والفقهي 58
١ – الخلاف في العقديات 60
٢ – الاختلاف في شروط الاجتهاد السائغ 62
كيف نتعامل مع الخلاف 71
أولاً: مبادئ عامة في التعامل مع الاختلاف 72
١ – الاعتراف بوجود اختلاف 72
٢ – القول من غير علم يكثّر الاختلاف 73
٣ – الحذر من شخصنة الاختلاف 74
٤ – التزام أدب الخلاف 77
ثانياً: التعامل مع الاختلاف العقدي 82
١ – ليس كل العقائد قائماً على القطع 83
٢ – الخطأ خطأ أكان في العقيدة أم في الفقه 85

٣- التوسعة على المخالف 86
أ- التأويل السائغ 87
ب- الإعذار بالجهل 89
ج- لازم القول ليس بقول 90
٤- تجريم التكفير 92
أ- التشدد في تكفير المعيَّن 94
ب- الكفُّ عن التكفير أخذ بالأحوط 95
ج- تضييق مدلول الألفاظ الدالة على التكفير 96
د- الشرك الأصغر 98
هـ- النفاق العملي 98
٥- رؤية متسعة لنصوص تثير الاختلاف 100
أ- المجدد القرني 101
ب - الفرقة الناجية 103
ثالثاً: التعامل مع الاختلاف الفقهي 108
ركائز في التعامل مع الاختلاف الفقهي 109
١- إخراج العوام من دائرة الاصطفاف المذهبي 109
٢- لا لتصفير الاختلافات 111
٣- عدم قبول كلام الأقران بعضهم في بعض 112
٤- لا إنكار في مسائل الاجتهاد 114
٥ - مراعاة المصالح الشرعية في الإنكار 118
٦- حكم الحاكم يرفع الخلاف 119
٧- تنفيذ العقوبات من شأن الدولة 122
التنوع الإثني والطائفي والثقافي 125

ظاهرة التنوع الطائفي والثقافي والعرقي 126
توصيف الظاهرة وبيان أسبابها 128
أولاً: تعريفات 128
ثانياً: إضاءات حول التنوع الإثني والديني على الصعيد الوطني 138
١- توتر أشد 139
٢-الانقسام العمودي هو الأخطر 140
٣- الخوف من التهميش أساس التضامن 142
٤- منطق تفكير الأقليات 143
٥- الصراعات الداخلية وإعاقة الإصلاح 149
٦- التعكير على الإجماع السياسي 150
٧- خطورة تحول الجماعة إلى طائفة 151
ثالثاً: كيف نتعامل مع التنوع على الصعيد الوطني؟ 153
١- لا لطمس التمايزات 154
٢- الوقوف في وجه الظلم 155
٣-تفهم مطالب الإثنيات والطوائف 157
٤- الإجابة على أسئلة التنوع 159
٥- العمل الخيري والإنساني 160
٦- ذهنية منفتحة 162
٧- المعالجة السياسية 163
الخاتمة 177
مراجع مختارة 179
فهرس الأفكار والمقولات العامة 183

أ. د. عبدالكريم بكار

- يعد **عبد الكريم بن محمد الحسن بكار** أحد المؤلفين البارزين في مجالات التربية والفكر الإسلامي، حيث يسعى إلى تقديم طرح مؤصّل ومتجدد لمختلف القضايا ذات العلاقة بالحضارة الإسلامية وقضايا النهضة والفكر والتربية والعمل الدعوي.
- وللدكتور بكار أكثر من ستون كتاباً في هذا المجال، لقي الكثير منها رواجاً واسعاً في مختلف دول العالم العربي، و قد تمت ترجمة بعضها إلى عدد من اللغات، كما قدم للمكتبة الصوتية أكثر من مائة ساعة صوتية مسجّلة ومنشورة في مكتبات التسجيلات الصوتية.

إدارة الاختلاف (سبل التفاهم والعيش المشترك)

- إن اختلاف بني آدم في الأفكار والأهواء والمصالح والعادات، يشكّل نوعاً من الابتلاء لهم حتى يظهر إحسان المحسن، وإساءة المسيء.
- **ومن هنا نقول:** إن الاختلاف هو معقد الابتلاء في حياتنا الاجتماعية، ومن المهم أن نوفر الأفكار والمفاهيم والأحكام والآليات... التي تساعدنا على التفاهم والتعاون وتقودنا إلى نوع من العيش المشترك على الرغم مما بينا من تضارب وتباين.
- **وهذه هي المهمة التي سيعمل عليها هذا الكتاب بحول الله وطوله.**

KORSANI DEĞİL BENİ OKU

مكتبة الأسرة العربية
اسطنبول
وخيز جليبي ها لأنام مكتبة
ARAP AİLE KÜTÜPHANESİ - İSTANBUL
طباعة ونشر وتوزيع
إصدارات مُختارة للأسرة العربية
UFUK neşriyat
BASIN-YAYIN-DAĞITIM

ISBN 978-605-2337-21-9

www.ArabFamilyBs.com
+90 212 631 81 09
+90 531 935 71 31
info@arabfamilybs.com